معاهدات الصلح مع أهل الكتاب بين الرواية التاريخية الإسلامية والرؤية الاستشراقية معاهدة المدينة (يثرب) سنة ١هـ/٦٢٢م أنموذجاً*

الباحث رنده جاسم محمد أ.د . حماد فرحان حمادي
كلية التربية للبنات – جامعة الانبار

المستخلص

يعد الأنموذج الذي خلفه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في التعامل مع أهل الكتاب مستوى راقياً من العلاقة بين الإسلام والأديان الأخرى ، وقد تجلى ذلك بأنصع صورة في وصول الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة ووضعه لأهم معاهدة تشريعية في المدينة أصبحت أساساً للعهود والمواثيق التي أبرمها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين من بعده (رضي الله عنهم) .

وفي هذا البحث سوف نقوم بعرض وتحليل ومناقشة الرؤية الإستشراقية لهذه المعاهدة وتعاملها للرواية التاريخية العربية ، فما قدمته المصادر الأولية العربية هي الحكم في تناول النص الإستشراقي ومناقشته ، ويقاس استنادا إلى هذه المصادر مدى التزام أو انحراف بعض المستشرقين بعرض الروايات في دراسته للتاريخ الإسلامي وتحديداً تعامل الإسلام ونبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) مع أهل الكتاب ومنهم اليهود .

الكلمات المفتاحية : الدستور ، اليهود ، الأمة ، الوثيقة ، الأمان.

Treaties of peace with the people of the book between the Islamic historical novel and the oriental vision Treaty city (Yathrib) year 1 AH / 622 AD model

Researcher Randa J. M Prof.Dr.Hammad F. H
University of Anbar -College of Education for Woman
randajasim609@gmail.com

Abstract

The model left behind by the Holy Prophet Muhammad in dealing with the people of the book is a high level of relationship between Islam and other religions. This was manifested by the brightest picture of the arrival of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) to the city and its status to the most important legislative

* بحث مستل من رسالة ماجستير

treaty in the city. Mainly the covenants and covenants concluded by the Prophet Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) and the later caliphs (may Allah be pleased with him).

In this paper, we will present, analyze and discuss the orientalist vision of this treaty and its treatment of the Arab historical narrative. What the Arab primary sources provided is the ruling on dealing with the oriental text and its discussion, and based on these sources, the extent of the orientalists' commitment or deviation in presenting the narratives in its study of Islamic history, Kareem Muhammad (peace be upon him) with the writers, including the Jews.

Key words: the constitution, the Jews, the nation, the document, safety.

المـقـدمـة

تمثل معاهدة المدينة واحدة من أبرز الأمثلة على التسامح في الإسلام والمثالية في التعامل مع أهل الكتاب .

وفحوى هذه المعاهدة وصول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة واستقبال أهلها له في السنة الأولى للهجرة وبوصوله وضع أهم التشريعات التي نظمت العلاقة بين المهاجرين من المسلمين وأهل المدينة من الأنصار واليهود ضمن معاهدة المدينة.

وقد قدمت المصادر الأولية العربية الروايات مفصلة لهذه المعاهدة ، قدمها كل من ابن اسحاق في سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وابن سعد في الطبقات وغيرها من المصادر.

وبدأ المستشرقون بمناقشة جوانب السيرة النبوية ومنها علاقة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأهل الكتاب (من اليهود والنصارى) فشغلت أذهانهم ، وكتبوا العشرات من المؤلفات في هذا الموضوع .

وبطبيعة الحال كان موضوع يهود المدينة من المسائل المهمة التي ناقشوها ومن ابرز المستشرقين الذين تناولوا هذه المعاهدة هو المستشرق الإنكليزي مونتجومري وات ، والمستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن وغيرهم .

ومن البديهي تكون المصادر العربية هي الأساس الذي استمدوا مادتهم منها ، وعامل قسم كبير منهم هذه المصادر والروايات الواردة فيها بشكل مغرض والبحث عن الضعيف والشاذ وتجاهل الصحيح ، وميلهم إلى تأويل ما ذكرته المصادر التاريخية بصورة

متعسفة ومتحيزة ، بأسقاطهم لتصوراتهم المسبقة عن المعاهدة ومحاولتهم ان يجعلوا المصادر العربية تقول ما لا تتضمنه الروايات العربية الإسلامية .

أولاً :ظروف المعاهدة :

يعد دستور المدينة، أو الوثيقة أو الصحيفة، حسب التسميات المختلفة[١]، بمثابة أول تعاهد مع أهل الكتاب من اليهود في ظل الإسلام [٢]، إذ يقول ابن هشام[٣] نقلاً عن رواية ابن اسحاق " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار، وادعَ فيه اليهود وعاهدهم، وأقرّهم على دينهم وأموالهم" ، لكن ابن اسحاق لم يحدد تاريخ المعاهدة، بينما حدد ابن سلام[٤] ذلك بوضوح بقوله: **"** وإنما كان هذا الكتاب فيما نرى حدث عند مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قبل أن يظهر الإسلام ويقوى" .

تناول المستشرقون الصحيفة من زوايا مختلفة تتعلق بماهيتها وتاريخ توقيعها، فالمستشرق البريطاني مونتجومري وَات[٥][٦] يذكر بأنها "تمثل نص اتفاق أصلي وقع بين محمد وقبائل المدينة في العقبة[٧]، أو أن يكون قد أعدها النقباء بعد الهجرة ، فهي تعالج المشاكل التي أثارتها ضرورة المحافظة على السلم بين القبائل العربية" ، فنواتها–كما يقول وات– قد وضع قبل الهجرة.

لكن يستبعد وات أن تكون البنود المتعلقة باليهود قد كتبت في تلك المدة فهو يقول أيضاً[٨] " لا نجد ذكر أية مفاوضات مباشرة ، قبل الهجرة ، بين محمد واليهود ولقد أدرك النبي الدور المهم الذي يقوم به هؤلاء في سياسة المدينة ، وحدد الموقف الذي يجب عليه أتخاذه نحوهم ...".

غير أن المستشرق بروكلمان[٩][١٠] حدد تاريخاً لعقد المعاهدة بقوله: " وفي السنة الثانية للهجرة نهض النبي بمهمة اصلاح ذات البين التي وقعت على عاتقه بطبيعة الحال ، وكانت الحرب مع المكيين على وشك الوقوع وذلك عندما عقد معاهدة مسهبة بين المدنيين ، حفظ لنا التاريخ نصها ".

أما توقيع الصحيفة فيحدده وات[١١] بعد معركة بدرس سنة (٢هـ/٦٢٣م) ، قائلاً: "ونجح محمد في إقناع غالبية الأمة بأنه يجب قبول نتائج بدر ...وهذا هو الوقت الذي يمكن أن تكون كتبت فيه بنود دستور المدينة الموجهة ضد قريش وغيرها من البنود التي تظهر وحدة

الأمة سواء في الحرب أم في السلم ، وأنه لمن العسير أن ترى الأنصار يقبلون مثل هذه البنود في وقت سابق حين لم تكن القطيعة قد حدثت في مكة" .

وهذا عكس ما ذكره فلهاوزن[١٢] [١٣] الذي يرجع تاريخ عقدها إلى ما قبل معركة بدر: " وقد حفظت لنا الأيام من العصر الأول بعد الهجرة ، قبل موقعة بدر ، كتاباً لمحمد (عليه السلام) يبين بعض النقط الكبرى في القانون الذي ينظم الحياة العامة والسياسية وكان معمولاً به في المدينة أول الأمر ".

في حين أن المستشرق كاهن[١٤] [١٥] يذكر أنه :" كان على محمد أن يوطد الوئام بين صحابته من المهاجرين وبين حلفائه المستجدين من سكان يثرب (وهم الأنصار) وألّا يغفل رسالته الدينية ، فأستتبع بذلك مجموعة من العقود والمصالحات أسماها بعضهم من غير تحفظ بدستور المدينة ، وكان يتعين على محمد أن يسعى إلى تحقيق وحدة العقيدة "

أمّا المستشرق برنارد لويس[١٦][١٧] فيذكر" وليس هذا الكتاب معاهدة بالمعنى الأوروبي بل تصريحاً من جانب واحد، كان الغرض منها عملياً وإدارياً صرفا ، وبين طبع النبي الحذر والحرص ونظمت العلاقات بين المهاجرين المكيين وقبائل المدينة وبين هذين الفريقين وبين اليهود والحماية التي أقامتها هذه الوثيقة ، وهي الأمة كان تطوراً للقرية الجاهلية صحبته تغيرات حيوية وكانت خطوة أولى نحو الحكم والاستبدادي الإسلامي فيما بعد ، وقد أقرت أيضاً النظام والعادات القبلية وذلك أن كل قبيلة احتفظت بالتزاماتها وحقوقها نحو الغرباء " .

أما المستشرق الأمريكي دونر[١٨] ،فقد أنصف حين أقرّ بقدم الوثيقة [١٩]، ويمضي المستشرق وات في البحث في موضوع تاريخ الوثيقة ، لكنه يشتط في الحديث عن تاريخ الوثيقة، فقد أراد التلاعب وأستغلال أختلاف النصوص العربية التاريخية والمصادر الأولية لإثبات أن النبي عندما أتخذ أجراءاته ضد بني النضير وبني قريظة لم تكن بينه وبينهم عهود لذلك فأنهم لم ينكثوا اتفاقاتهم معه (صلى الله عليه وسلم) ، وأنه قتلهم بدون عهد ولا ميثاق بينهم ، لكن الرواية التاريخية الإسلامية أوردت نص الوثيقة كاملاً ، ومضمونها الذي لا لبسَ فيه يشير إلى أنها تخص المهاجرين والأنصار وموادعة اليهود في المدينة فهذا كان ثابت قبل موقعة بدر الكبرى[٢٠] ، وأن تاريخ الوثيقة ١هـ/٦٢٢م[٢١] ، وانتهاء مفعولها بعد غزوة الخندق، اذ أخرج الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بني قريظة فلم يعد معنى لهذا الحلف معهم بعد ما بدر منهم من الغدر والخيانة[٢٢].

وترى بعض المراجع العربية أن سبب تسمية المعاهدة بالدستور عند بعض المستشرقين جاء على أساس أنها قانون سياسي مهم وأجتماعي للمسلمين في المدينة وعلاقتهم بغيرهم، وهذا واضح من نصوصها[٢٣]، ولعلّها تصريح من جانب واحد بل هو بيان هدفه تنظيم العلاقات بين رعايا الدولة العربية الإسلامية لا معاهدة من المعاهدات التي عرضت بالوقت الحاضر لأن التشريع الإسلامي فيها لم يكن مكتملاً[٢٤].

لذلك فأن هذه المعاهدة تُعَدّ مرحلة من المراحل التشريعية القانونية الأولى التي سار عليها الإسلام وذلك من خلال سياسة إسلامية منبثقة من أمر وشريعة ربانية[٢٥].

كان هدف الرسول (صلى الله عليه وسلم) إنشاء قاعدة أساسية منظمة تحت كلمة إنشاء الدولة العربية الإسلامية عليها وإبعادهم عن أسباب التفرقة التي كانت سائدة في المدينة قبل أن يهاجر إليها[٢٦].

فلم يفكر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ملك أو مال أو تجارة بل تفكيره هو توفير الطمأنينة والحرية في العقيدة لمن يتبعه لانتصار الحق والتي تربطه مع الكون كله على نهج من الاتساق والمحبة والوحدة فهي غاية عليا [٢٧].

ثانياً: بنود المعاهدة (الشروط) :

أوجز المستشرق بروكلمان[٢٨] بنود المعاهدة بقوله: " تعاهد القبائل المختلفة على أن تؤلف جماعة واحدة في ظل الحماية الإلهية ، بيد أنه لما كان المؤمنون هم روح الجماعة المحركة ، ولما كانت أعمالهم بحسب عرف العرب القديم ملزمة للجميع ، فقد أنتهوا آلياً إلى أن يحتلوا مقام الصدارة والغلبة وألغي نظام الثأر العام ، وكان على القاتل أن يدفع دمه ثمن جريمته ، ولكن أحداً لم يعد يجوز له أن ينتصر له ، وصار على الجماعة أن يقفوا صفاً واحداً في وجه الأعداء الخارجيين ، أما اليهود فكان عليهم أن يُسهموا في نفقات الحرب ، دون الاشتراك بها عملياً ، إلّا في الأحوال التي تكون فيها المدينة نفسها موضع الهجوم "

ويعقب فلهاوزن [٢٩] "وأن كان اليهود لا تقع عليهم نفس الواجبات وليس لهم نفس الحقوق ... وبقيت على القبائل النفقات التي ليست ذات صبغة خاصة محضة ونصوص دفع الدية وفداء الأسرى ذلك أنه لم تكن قد وجدت بعد خزانة للأمة وكذلك بقيت للعشيرة والقبيلة مسألة الولاء ... واتحاد القبائل لرّد العدوان من الخارج وعلى المؤمنين أن ينصر بعضهم بعضاً دون الناس".

وذكر وات[٣٠] " تم التوحد فيما بينهم باتفاق مقدس ، وهناك حالات كثيرة لمثل هذه الفدراليات في التاريخ ما قبل الإسلامي بقيادة أناس يمتلكون سمات شخصية مميزة ، ومع ذلك وفي هذه الحال ، لم تكن هالة محمد العسكرية هي مَنْ وجهت الناس لقبوله كزعيم عليهم وإنما النبوة التي كان يحتضنها وبالتالي كانت " الجماعة" التي أخذت بالتشكل ، تمتلك أساساً دينياً ، ومن المستحسن أن نشير إلى أنه من شبه المستحيل أن يفكر العرب في زمان محمد بأي وحدة سياسية إلا ضمن إطار وحدة سياسية مشروطة بشروط مألوفة بالنسبة إليهم : القبيلة أو مجموعات قرابيه"

أما لويس برنارد[٣١] فيذكر " أما في داخل الأمة فأن هذه الحقوق كلها اندثرت وكانت التزامات تعرض على النبي للفصل فيها ولم يستثني من هذا إلّا قريش استثناءً خاصاً ، وكان لا يجوز لفريق بمقتضاها أن يعقد صلحاً منفصلاً مع قوم أغراب، وكان المعتدون على الأمة يعتبرون خارجيين على الجماعة " .

وذكر گبريلي[٣٢][٣٣] " ففي هذه الوثيقة التي تنطوي على أهمية تاريخية وقانونية ولغوية أعلن النبي بأن جميع سكان المدينة المؤمنون منهم والوثنيون واليهود أمة واحدة ، وسعى جاهداً إلى تنظيم العلاقات بين مختلف عناصرها ، موجباً إياهم بالمحافظة على بعض المعايير التقليدية المحددة السائدة ... في حالات الفداء وإراقة الدماء والثأر ... مع الواقع الجديد ... سمي النبي كحاكم أو قاضي لحل نزاعات غير محددة ونزاعات غير مخصصة ...يدين الجميع إلية بالطاعة غير المشروطة ".

أما المستشرق الفرنسي درمنغم[٣٤] [٣٥] فعلق أيضاً على الوثيقة قائلاً " كان تحالف وعهد بين المهاجرين والأنصار والقبائل اليهودية وحلفائها ومن ظل مشركاً من الأوس والخزرج على التعاون والدفاع عن المدينة ...لهم حرية العبادة وحق الحماية على المسلمين ، وكان وعد من اليهود بأن يشتركوا في نفقات الحرب ... إلا يخلفوا أو يحاربوا إلّا بإذن الرسول ".

ويذكر مورو[٣٦] [٣٧] " وتنص هذه الوثيقة بشكل جلي وبدون لبس على حقوق وواجبات كل أعضاء المجتمع الذين يعيشون في المدينة على الرغم من أن السيرة تراعي سيرة حياة النبي صلى الله عليه وسلم بمنظورها الأورثذوكسي[٣٨] المتوارث والمتفق عليه تقول أن كتابة الصحيفة وقعت مباشرة بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ".

أمّا الرواية التاريخية فتوضح البنود الأساسية نع اليهود وجاء فيها :

١- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه وأثم فإنه لا يوتغ[٣٩] إلا نفسه وأهل بيته[٤٠].

٢-وأنه من تبعنا من اليهود فأن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا مُتناصر عليهم[٤١].

٣-وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الأثم [٤٢].

٤-وأنه لا يَنجز على ثأر جُرح ، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبَرَّ هذا.

٥- وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم او آثم ، وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم ، وان الله جارٌ لمن بَرَّ واتقى ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٤٣] .

٦- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يُخاف فساده فأن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأن الله على ما أتقى ما في هذه الصحيفة وأبَرَّ[٤٤].

٧-وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

٨-وأن الجار كالنفس غير مضار ، ولا آثم .

١٠-وأنه لا تجار حرمة إلا بأذن أهلها [٤٥].

١١-وأن يهود الأوس ومن اليهود الآخرين مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة وأن البر دون الأثم لا يكسب كاسب إلّا على نفسه ، وأن الله على ما أحدث ما في هذه الصحيفة .

١٢-وأنهم إذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه ، فأنهم يصالحونه ويلبسونه ، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فأن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين[٤٦] .

وقد حذر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من ظلمهم أو التعدي عليهم من خلال هذه الوثيقة سواء من كان في المدينة من اليهود وغيرهم فلا يوجد في القرآن أي تعصب ضدهم[٤٧].

لقد ذكر بروكلمان[٤٨] أن اليهود عليهم الاسهام في نفقات الحرب دون الاشتراك فيها مالم تمس المدينة؛ فالثابت في الوثيقة هو أن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن

بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الأثم[٤٩] .

أما ما ذكره وات[٥٠] عن مبدأ (الأمة) ؛ فوردت في نص الوثيقة بأن اليهود أمة مع المؤمنين ولليهود دينهم وللمسلمين مواليهم وأنفسهم إلّا من ظلم نفسه وأثم فأنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته[٥١].

وقد ذكر الطبري[٥٢] أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عاهد اليهود ألا يحاربوا ولا يعاونوا أحداً ضده فضلاً عن العديد من الالتزامات الأخرى .

أما بالنسبة لفلهاوزن وادعاءاته بأن الوثيقة لم تمنح الحقوق لليهود وغيرها من الأقاويل، فنذكر أن التعاقد الذي قام به المسلمون مع الديانات الأخرى يعتبر أساسه النصر للمظلوم والنصح والنصيحة والبر دون الأثم، وهذا مثبت من خلال نصوصها الواضحة واعتبرت هي أساس المعاملات واعطاء الحرية على قاعدة الاستقلال وهذا منح لكل فرد من الأفراد دون ظلم أو تحيز لآخر[٥٣].

فعندما نطالع نصوص الوثيقة التي بين الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) واليهود نعلم علم اليقين أن الإسلام كان عادلاً في تعامله مع أهل الكتاب (اليهود) فقد ذكرت الوثيقة النبوية المعبرة بكلمة الموادعة دوماً مع اليهود (بأن لهم دينهم وللمسلمين دينهم)[٥٤] وبذلك منحهم الحرية الدينية التي لم تمنحها سلطة قبلة لأي فئة مخالفة في الدين.

الغريب أن فلهاوزن الذي عرف عنه التمحيص والنقد، قد تجاهل ذلك عندما تكلم عن الوثيقة ولم يناقش أصالتها إلّا نادراً ولأنه مؤيداً أنّ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) جاء بهدف لتحقيق حلم سياسي وأبتعد فلهاوزن بأقاويله عن الحقيقة التاريخية ، وهدف النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي جاء من أجله لغايةٍ في نفسه[٥٥].

فقال ابن هشام[٥٦] : " وكتب رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) كتاباً بين المهاجرين والأنصار ، وادعَ فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم وأشترط عليهم"

وقد عرف العرب منذ القديم التناصر بالجوار وهو عقد الجوار والذمة فهي من مقتضيات العربي وشهامته أن يحمي الجار المستجير ويقاتل عنه ويطلب حقه ويمنع عنه ما يمنع نفسه[٥٧].

فقد أكد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على الاعتراف باليهود أنهم أمه مع المسلمين وذلك من خلال أول دستور في المدينة قد عرضه العرب الذي أقرّهم على حريتهم الدينية[٥٨].

وقد نطقت الوثيقة برغبة المسلمين في تعاونهم مع اليهود ، ونشر السكينة في أرض المدينة والضرب على أيدي العادين أياً كان دينهم ، فقد نصت الوثيقة على حرية الدين مكفولة وذلك من خلال العبارات في هذه المعاهدة التي أكدّت على نصرة المظلوم ومحاربة المعتدي ورعاية الحقوق سواء الخاصة أو العامة فأتفق المسلمون واليهود بالدفاع عن المدينة وحرية الخروج والدخول لمن يحفظ تلك الحرمة [٥٩].

فالبلاذري والطبري[٦٠] يتفقان على أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قد وادع اليهود ، رغم أن البلاذري لم يذكر نص الوثيقة ، إلّا أنّ ابن زنجويه[٦١] يذكر نصُ الكتاب بقوله: "هذا كتاب من محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين المؤمنين وأهل المدينة وموادعة اليهود" ، إذ ذكر جميع الأطراف بالتفصيل وزيادة في الإيضاح والتوكيد بعيداً عن الغموض حتى لا يكون هناك خطأ او التباس تاريخي.

كما أكدّ ابن سلّام[٦٢] في كتابه الأموال بأن المؤمنين والمسلمين ومن لحق بهم أمة واحدة ومن الناس وعلى ربعاتهم[٦٣] يتعاقلون[٦٤] بينهم معاقلهم الأولى حتى ذُكر حديثاً طويل عن المعاقل.

أما قول لويس عن ازدواجية لفظة (الأمة) فلقد أوضح الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) هذا المبدأ الجديد بأنه الغى الزعامة القبلية ودخل اليهود في ظل هذا المفهوم فأن المسلمين أمة واحدة دون الناس وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أكد على مبدأ الاحترام وخاصة مع اليهود وخير دليل عندما أبا جندل[٦٥] (رضي الله عنه) أسلم بمكة فحبسه أبوه وهرب منه وقد رده الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وأصبح يصرخ (يا معشر المسلمين) ارد الى المشركين يفتنوني في ديني فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (يا ابا جندل اصبر واحتسب فأن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين بمكة فرجاً ومخرجاً وان عقدنا بيننا وبينهم صلحاً عهداً ولا يكون الغدر بهم) [٦٦] .

مما يشير إلى مبدأ الاحترام الإسلامي للمعاهدات والمواثيق المعقودة بيه وبين الأطراف الأخرى منذ السنين [٦٧] .

ما ذكره وات من أن الاتفاق الموجود في الوثيقة كان بين الأنصار ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقط دون اليهود ، فهذا محض افتراء ولا مكان له من الصحة فالإطار السياسي العام الذي يجمع أهل الصحيفة هو انضمام اليهود إلى أمة الإسلام فهذا الهدف الأول الذي راود النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) في أول قدومه للمدينة[٦٨].

لذلك فأن المسلمين عُدّوا أمّة واحدة تربطهم رابطة الإسلام، ولم يعامل اليهود على أنهم أمّة واحدة بل كقبائل وبطون حتى لا تؤخذ قبيلة بجريرة وخطأ قبيلة أخرى.

وهذا ما نجده في الخطوات التي أتخذها الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) لأن الوثيقة تركت لليهود حرية إدارة شؤونهم الخاصة، أما الشؤون العامة التي تتعلق بالمدينة فمرجعها للرسول (صلى الله عليه وسلم) [٦٩].

وجاء هذا تأكيداً لقوله تعالى :{ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[٧٠].

ثالثاً : نتائج المعاهدة :

لقد ذكر وات [٧١] " ارتباط اليهود بصورة غير مباشرة بهذه الأمة كحلفاء للقبائل العربية التي تؤلف جزءاً من هذه الأمة "، ويذكر أيضاً[٧٢] " أن أطار حياة المسلمين في المدينة تحرر في هذه الفترة تبعاً لمختلف العوامل الاقتصادية والمادية ... وكان محمد يسترشد بالأفكار ، الموجودة في القرآن المتماسكة ... لمناسبتها لحالات وظروف مختلفة ... وحكمته الخاصة والبراعة والصبر من صفات السياسي ... رجل الدولة التي تقتنع بها...وأدراك أهمية هذه الأفكار الأساسية والكيفية التي تم تكييفها تدريجياً وفقاً لاحتياجات المدينة ومشكلاتها ".

وقد سبقه درمنغم[٧٣] في ذلك حينما قال: " أستقر محمد وأستطاع أن ينظم شؤون العبادة ...أقام في جزيرة العرب مجتمعاً مدنياً على أسس جديدة بعيدة عن التعصبات القبلية ... لكن سلطانة لم يتوطد إلّا بعد انتصاراته الكبرى ... كان كثير التسامح نحو اليهود ويصوم يوم يصومون ...فآمن بعض من أجنادهم كعبد الله بن سلام[٧٤] ..." .

ولعل مرجع هذه الأفكار إلى مستشرق أقدم هو فلهاوزن [٧٥] إذ قال : " وبمقتضى ذلك أصبح واجباً على القبائل أن تتنازل عن حق الأخذ بالثأر فيما بينها ، أعنى من قبائل المدينة

لأن أول غاية للأمة هي منع الحرب في الداخل فإذا قام نزاع وجب أن يعرض على القضاء ".

ويضيف فلهاوزن [٧٦] في موضع أخر قوله :" وقد حفظت لنا الأيام من العصر الأول بعد الهجرة ، قبل موقعة بدر ، كتاباً لمحمد (عليه السلام) يبين بعض النقاط الكبرى في القانون الذي ينظم الحياة العامة والسياسية وكان معمولاً به في المدينة أول الأمر ".

وأكد سيديو[٧٧][٧٨] هذا المفهوم بأن : " ... حكومة هذا المجتمع ليست مكلفة بغير ما تفرضه الشريعة ويمكن لكل مسلم في هذا المجتمع أن يقيم الصلوات ويقوم بالوعظ في المساجد ويفوض إلى ذوي البصائر في هذا المجتمع أن يفضوا في الخصومات مستندين في أحكامهم إلى القرآن ... ويكون محمد قد أتم اشتراع العرب الحديث ".

كما أوضح مورو[٧٩] بعض من النتائج الدينية والاجتماعية لوثيقة المدينة ذاكراً أنه تم " أعتبار صحيفة المدينة من أهم التحف الثمينة لبداية الدعوة الإسلامية وهي تسلط أضواء كاشفة على أسس العقيدة الإسلامية لحقن الدماء التي كانت تسفك فيما بين أهل يثرب".

وقد أتفق ماسية[٨٠][٨١] مع هذا الرأي وذكر : " تنظيم الجماعة الإسلامية ...سُكب في قالب واحد المكيين المهاجرين والمدنيين من مسلمين والغير مسلمين".

ورغم هذا ذكر وات [٨٢] أن اليهود " يهاجمون كل ما بنى عليه محمد رسالته من أفكار أي البنية الأساسية لأفكاره".

ويتفق ولفنسون[٨٣][٨٤] مع هذا الرأي ويؤكده بأنه " كان النبي يرجوا أن يدخل اليهود في الإسلام بطريق المجادلة والمناقشة ... صبر عليهم إلى يوم بدر حيث صارت الظروف ملائمة للدخول معهم في حرب دموية ... وظهرت عند الأنصار سياسة جديدة حيث صمموا على أحد الأمرين أن يندمج اليهود مع العرب بواسطة اعتناق الإسلام أو يحاربوهم حتى يجلوهم "، بدليل قوله تعالى : { يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا }[٨٥]، بعد هذه المخاصمة والعداء حتى تلبد الجو[٨٦].

ويختتم گبريلي[٨٧] رؤية المستشرقين للوثيقة قائلاً " تعتبر الوثيقة ذاتُ قيمة ولا تقبل الشك وتنطوي على أهمية تاريخية وقانونية ولغوية" .

وبعد الرجوع إلى الرواية التاريخية اعتبرت هذه الوثيقة فتحاً في الحياة السياسية للنبي (صلى الله عليه وسلم) ومن الوثائق السياسية الجديرة بالأعجاب لأنها تقرر حرية العقيدة والرأي وحرمة المدينة وحرمة الحياة وحرمة الملك وتحريم الجريمة [٨٨].

وبانعقادها استقرت الأجواء في المدينة وتوطد الأمن وأستطاع الرسول صلى الله عليه وسلم التفرغ لمواجهة الأخطار الخارجية بعد أن سيطر داخليا [٨٩].

إذ لم يكن هناك أي اعتداء من قريش ضد المسلمين في السنة الأولى للهجرة وكأنهم قنعوا بخروجهم من مكة [٩٠] .

ورغم أن هذه المعاهدة قد منحت اليهود الأمان[٩١]، إذ كانوا يتمنون ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من بينهم وذكرت صفاته في كتاباتهم وبظهور لم يصدقوه لأنهم وجدوا نفر يسير بينما ذكر عندهم يدخل الجنة معه سبعون ألفاً[٩٢] ، إلّا أنهم نقضوا هذه المعاهدة فكان أول الناقضين للعهد هم بنو قينقاعَ وأول أرض يفتحها فيهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) هي أرض بني النضير [٩٣]، رغم ما قدمة لهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) من حقوق ونهج المنهج العدل معهم لأن دستور الدولة الإسلامي التزام بمبدأ [٩٤] قوله تعالى : {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}[٩٥] بالرغم من حصولهم على جميع حقوقهم ولا فرق بينهم وبين المسلمين [٩٦].

حاصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) يهود بني قينقاع تم اجلاءهم بعد أن قتلوا مسلماً، أما بنو النضير فعوقبوا بالجلاء على أثر محاولتهم قتل الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين جاء لهم للاستعانة في دفع الدية، فتم جلاءهم بعد حصارهم وأمرهم بحمل ما تستطيع الأبل أن تحمله وتفرقوا بين خيبر وقريظة التي تمت محاصرتها هي الأخرى بعد ما بدر منهم من غدر والوقوف مع مشركي قريش في أحلك الظروف التي مر بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في غزوة الخندق وبعد ان رد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الحكم لسعد بن معاذ [٩٧]في امرهم الذي نفذ بسبي الاموال والذراري وقتلهم [٩٨].

و يتضح أن بقاء اليهود في المدينة كان منظم وفق وثيقة ومعاهدة ولا تُؤخذ طائفة بجريرة طائفة أخرى [٩٩]، رغم تكرار المحاولات التي أبداها اليهود للخيانة والغدر واستغلال الفرص للإساءة للرسول (صلى الله عليه وسلم) غير مبالين بما جاء به الرسول (عليه الصلاة والسلام) من الرغبة في السلم معهم [١٠٠].

فأن المسلمين أمّة واحدة دون الناس وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أكدّ على مبدأ الأحترام ولا سيما مع اليهود[١٠١] ، وكان نتيجة لاجتماع المهاجرين والأنصار واليهود في مجتمع واحد طرأ تغير في بعض المفاهيم منها النسخ بالقرآن، وتحول القبلة إلى الكعبة ، وقد أُعجب اليهود اهل الكتاب بتوجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) نحو بيت المقدس عند الصلاة وبتغيرها نحو الكعبة الشريفة أنكروا عليه ذلك ، لأنها قبلتهم التي يتوجهون إليها [١٠٢]،مما أدى إلى زيادة العداء ووقوف اليهود مع قريش بدليل قوله تعالى : {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[١٠٣].

كان ظهور طبقة المنافقين التي أظهرت العداوة تارةً ، و الولاء بنفس الوقت للرسول (صلى الله عليه وسلم) تارة أخرى ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول[١٠٤][١٠٥]، أثر تضمين وثيقة المدينة أحكام ومبادئ للتعامل مع هذه الطوائف والطبقات والجاليات وجاء فيها وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم وأنه من خرج آمن ومن قعد آمنٌ بالمدينة ، إلّا من ظلم وأثم ، وأن الله لجارٌ لمن بُرَّ وأتقى ، ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين القرآن الكريم دور المنافقين[١٠٦] بقوله تعالى : {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } [١٠٧]، و بالرغم من اختلاف الدين تمتعوا بالمواطنة ، بشرط الالتزام بشروطها الواجبة[١٠٨].

النتائج

يتضح مما ذكر أن المستشرقين ناقشوا العهد الذي عقده الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع اليهود في المدينة بالسنة الأولى للهجرة ، وأن النصوص الأساسية التي عرضوها تستند إلى ما ورد في المصادر الأولية العربية الإسلامية .

ولم ينصف بعضهم في عرضه لتلك النصوص أو مناقشتها أو الاستنتاج والبناء على أساسها ، اظهروا تحيزات واضحة وجلية نابعة من نظرتهم المسبقة ، التي تتحكم في نظرتهم للإسلام في دينة وتاريخه وحضارته .

وإذ كان هناك من المستشرقين من أنصف وأراد قول الحقيقة ، فأن رؤيته يشوبها بعض الأخطاء ، وهذا لا يجعلنا نغفل الاهتمام بالدراسات الاستشراقية و إنما على العكس ويجب علينا استعراض الرؤى الاستشراقية ومناقشتها وتنفيذها .

الاحالات

[١] قاسم ، عون الشريف : دبلوماسية محمد دراسة لنشأة الدولة الإسلامية في ضوء رسائل النبي ومعاهداته ،(ط١، السودان جامعة الخرطوم –١٣٨١هـ/١٩٦١م) ، ص١٦؛ وات ، مونتوجمري: الفكر السياسي الإسلامي المفاهيم الأساسية ، ترجمة : صبحي حديدي ،(ط١، دار الحداثة –١٤٠٢هـ/١٩٨١م) ، ص١١؛ محمود ، حسن احمد : الدولة الإسلامية الأولى عهد البعثة النبوية ، (دار الفكر العربي ، القاهرة –١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص٦٤.

[٢] قاسم : دبلوماسية محمد ، ص١٦؛ العمري ، أكرم ضياء : المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى ،(ط١، المجلس العلمي أحياء التراث الإسلامي السعودية ، المدينة المنورة – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١٠٧.

[٣] أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري (ت٢١٨هـ/٨٣٣ م) : السيرة النبوية لإبن هشام ،(ط٣، دار الكتاب العربي ،بيروت –١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ج٢، ص ١٠٦.

[٤] أبو عبيد القاسم بن عبد الله الهروي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨ م) : كتاب الأموال ، تحقيق : خليل محمد هواس ، (دار الفكر ، بيروت – لا . ت) ، ص٢٦٦.

[٥] مونتجومري وَات : مستشرق أنكليزي كان أستاذ للدراسات الإسلامية في جامعة أدنبرة وقد أهتم بالكتابة والدراسة عن حياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن مؤلفاته المهمة في هذا الجانب كتاب (محمد النبي ورجل الدولة) ، يُنظر : العبيدي ، رشيد عبدالرحمن : الحركة الإستشراقية مراميها وأغراضها ،(بغداد –١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ص١٣٤–١٣٥.

[٦] محمد في المدينة ، ترجمة : شعبان بركات ، (منشورات المكتبة العصرية ، بيروت – لا. ت) ، ص٣٤٦.

[٧] العقبة : وهي من عقاب الجبل ويراد بها المكان الذي بايع فيه الأنصار الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، يُنظر : الكجراتي ، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م) : مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، (ط٣ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م) ،ج٣، ص٦٣٤.

[٨] محمد في المدينة ، ص٢٩٨.

[٩] بروكلمان : ولد كارول بروكلمان سنة ١٨٦٨م في روستوك ألماني الأصل وظهرت ميوله للدراسات الشرقية حيث لهذا السبب كان يحضر محاضرات ودروس للغة العربية وكان ميالاً للكتابة في التفاصيل الدقيقة وكتب في الأدب العربي ، يُنظر : بدوي، عبد الرحمن : موسوعة المستشرقين،(ط٣ ، دار العلم للملايين ،بيروت –١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص٩٨–٩٩؛ العبيدي: الحركة الإستشراقية مراميها وأغراضها ، ص١٢٠.

(١٠) كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، (ط٥، دار العلم للملايين ، بيروت –١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص٤٦.

(١١) محمد في المدينة ، ص٣٥٣–٣٥٤.

(١٢) فلهاوزن : مؤرخ ومستشرق الماني، من أبرز من كتب عن اليهود وتاريخهم، وأنتقد موثوقية النصوص اليهودية المقدسة، أنتقل إلى دراسة التاريخ الإسلامي وأنتج عدداً من الكتب من أشهرها كتاب تاريخ الدولة العربية: يُنظر : بدوي : موسوعة المستشرقين ، ص٤٠٨؛ العبيدي : الحركة الإستشراقية مراميها ، ص١٢٢–١٢٣.

(١٣) يوليوس : تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة : عبد الهادي أبو ريده ،(ط٢، د. م– ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص١٣–١٥.

(١٤) كاهن كلود : مستشرق فرنسي تخصص في تاريخ الشرق الادنى في عهد الحروب الصليبية ولد سنة ١٩٠٩م في باريس له رسالة في الدكتوراه بعنوان شمال سورية في عصر الحروب الصليبية ينظر : بدوي : موسوعة المستشرقين ، ص٤٦٠؛ مراد ، يحيى : معجم أسماء المستشرقين، (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت –١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص٥٦٠–٥٦١.

(١٥) كلود : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية ، (ط١، دار الحقيقة ، بيروت –١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، ص١٦.

(١٦) برنارد لويس : مستشرق بريطاني امريكي: ولد في لندن سنة ١٩١٦م ، وهو استاذ الدراسات الخاصة بالشرق الادنى في جامعة برنستون صهيوني متطرف نوعا ما يدعو للعنف لتحقيق اهداف الصهيونية في حماس وتعصب ومعرفته بالتاريخ الاسلامي هدفها لخدمة مصلحة السياسة ، ينظر : : بدوي : موسوعة المستشرقين ، ص٦٢٢–٦٢٣؛ العبيدي : الحركة الإستشراقية ، ص٣٦٣.

(١٧) العرب في التاريخ ، تعريب : نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد ، (ط١، دار العلم للملايين ، بيروت –١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) ، ص٥٦.

(١٨) دونر : مستشرق أمريكي ، حصل على الدكتوراه من جامعة برنستون في الولايات المتحدة وهو بروفيسور تاريخ الشرق الأدنى في جامعة شيكاغو درس العربية في لبنان واللغات الشرقية في جامعة أردلنك في ألمانيا ومن ثم قام بالتدريس في جامعة يال وأنتقل إلى جامعة شيكاغو عام ١٩٨٢م من مؤلفاته الكتاب الذي بين أيدينا الفتوحات العربية الكبرى ١٩٨١م ، يُنظر :

Dalton , john : Fred Donner ,Muhammed and the Believers at the Origins of Islam , (Eras ed12 ,issue1 , December 2010) ,p.1 .

(١٩) مورو، جان أندرو (ألياس إسلام) : عهود النبي (صلى الله عليه وسلم) لمسيحي العالم ، ترجمة : عمر سلام ، محمد الكوش ،(دار الكتب العلمية ، بيروت –١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، ص٧٦،ص٨٢.

(٢٠) إبن القيّم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١/١٣٥٠م) : زاد المعاد في هدي خير العباد ، (ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت – ١٤١٥هـ /١٩٩٤م)، ج٣، ص٥٨–٥٩.

[٢١] البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢ م): جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ، رياض الزركلي ، (ط١، دار الفكر ، بيروت –١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ،ج١، ص٢٨٦.

[٢٢] الكرمي ، حافظ أحمد عجاج : الادارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة تاريخية للنظم الادارية في الدولة الإسلامية الأولى ، (ط١، دار السلام ، القاهرة –١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ج١، ص٩٠.

[٢٣] مؤنس ، حسين: عالم الاسلام ، (الزهراء للأعلام الحربي – لا. ت) ، ص١٥٠–١٥١؛ درادكه، صالح موسى : العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين ، (الأهلية للنشر – ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ص٢٦٢–٢٦٣.

[٢٤] المصري ، جميل عبدالله : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ، (ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة– ١٤١٠/١٩٨٩م) ، ص٦٨.

[٢٥] الصلابي ، علي محمد : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل ،(ط٧، دار المعرفة – ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٣٥٢.

[٢٦] الشعيبي، أحمد قائد: وثيقة المدينة (كتاب الأمة) سلسلة دورية تصدر كل شهرين، العدد:١١٠،السنة الخامسة والعشرين، ص٣٦.

[٢٧] هيكل ، محمد حسين : حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، (ط٢٥، دار المعارف ، القاهرة – ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م) ، ص١٨٦.

[٢٨] تاريخ الشعوب ، ص٤٦.

[٢٩] فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص١٢–١٥.

[٣٠] مونتوجمري:محّمد النبي ورجل الدولة ، ترجمة: محمود حمّود،(ط١، دار التكوين، دمشق، بيروت– ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)، ص١٢٢.

[٣١] العرب في التاريخ ، تعريب : نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد ، (ط١، دار العلم للملايين ، بيروت –١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) ، ص٥٥–٥٦.

[٣٢] گبريلي : مستشرق إيطالي ولد في كاليميرا جنوب إيطاليا وتوفي في روما سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م، عمل أميناً لمكتبة في أكاديمية لنشاي الشهيرة في روما وله العديد من المؤلفات بما يخص علوم العرب سواء الأدب أو الجغرافية ، يُنظر : بدوي : موسوعة المستشرقين ، ص١٧٦.

[٣٣] فرانشيسكو : محمد والفتوحات الإسلامية ، تعريب : عبد الجبار ناجي ،(ط١، المركز الاكاديمي للابحاث ، بغداد – ١٤٣٣هـ/٢٠١١م)، ص١٥١ .

[٣٤] درمنغم : مستشرق فرنسي وله العديد من المؤلفات حول الإسلام وشخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، يُنظر : مراد : معجم أسماء المستشرقين ، ص٣٣٠.

[٣٥] أيميل : الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة ، ترجمة : عادل زعيتر ، (ط٣، الشعاع للنشر – ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص١٦٧.

[٣٦] مورو : مستشرق كندي الأصل أسلم في عمر السادسة عشر وهو من المعاصرين الذي لبى احتياجات هذا العصر من خلال مؤلفه المهم عهود النبي (صلى الله عليه وسلم) لمسيحي العالم ، يُنظر : سلام ، عمرو ، محمد الكوش مترجمي كتاب عهود النبي (صلى الله عليه وسلم) لمسيحي العالم ، ص١١.

[٣٧] عهود النبي(صلى الله عليه وسلم) لمسيحي العالم ، ص٧٦.

[٣٨] الأورثذوكسي : طائفة من المسيحيين تقول بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة للمسيح وهم أتباع الكنيسة الشرقية التي لا تخضع لرئاسة البابوية ، يُنظر : عمر ، أحمد مختار عبد الحميد (ت١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) : معجم اللغة العربية المعاصرة ، (ط١، عالم الكتب ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ،ج١، ص٨٢.

[٣٩] يوتغ : يهلك ، يُنظر : الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي،(دار ومكتبة الهلال– لا . ت) ، ج٤، ص٤٣٨.

[٤٠] عبد العزيز ، توفيق : الإسلام والدستور ،(ط١، وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية الأوقاف والدعوة والارشاد – ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ج١، ص١١٦.

[٤١] المباركفوري ، صفي الرحمن (ت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) : الرحيق المختوم ، (ط١ ، دار الهلال ، بيروت – لا. ت) ، ص١٧٣-١٧٤.

[٤٢] ابن زنجوية ، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني (ت٢٥١هـ/٨٦٥م): الأموال لإبن زنجوية، تحقيق : شاكر ذيب فياض، (ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ،ج٢، ص٤٦٦؛ حميد الله ، محمد : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ،(دار النفائس -١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٥٩-٦٢؛ المصري : أثر أهل الكتاب ، ص٦٦.

[٤٣] حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ، ص٦٢.

[٤٤] ابن زنجوية : الأموال ، ج٢، ص٤٦٦

[٤٥] ابره : يُبُّره اذا قهره بفعل او غيره وأبَّر عليهم شراً ، يُنظر : إبن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ/١٣١١م) : لسان العرب، (ط٣، دار صادر، بيروت -١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج٤، ص٥٥.

[٤٦] الجميلي، خالد رشيد : أحكام الأحلاف والمعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون ، (دار الحرية ، بغداد -١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، ص٥٣٦-٥٣٧؛ الشعيبي : وثيقة المدينة ، ع١١ ، ص٤١-٤٦؛ الجميلي : أحكام المعاهدات في الشريعة الإسلامية تحليل المعاهدات المبرمة في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ،(ط١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص٤٠-٤١؛ حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ، ص٦٢.

[٤٧] أمين ، هاني : سماحة الإسلام بين الثناء والدمار ،(دار طريق للطبع والنشر ، القاهرة – ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص١٣.

[٤٨] تاريخ الشعوب ، ص٤٦.

[٤٩] إن زنجوية : الأموال ، ج٢، ص٤٦٦.

[٥٠] محمّد النبي ورجل الدولة ، ص١٢٢.

[٥١] عبد العزيز : الإسلام والدستور ، ج١، ص١١٦.

[٥٢] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) : تفسير الطبري ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، (ط١، دار هجر للطباعة والنشر – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ،ج١، ص٢٥٤.

[٥٣] الشعيبي : وثيقة المدينة ، ص٧٨.

[٥٤] الجلعود ، محماس بن عبد الله بن محمد (ت ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) : الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، (ط١، دار اليقين–١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م) ، ج٢، ص٥٩٤.

[٥٥] الملاح ، هاشم يحيى: الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ،(ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص٣٨١.

[٥٦] السيرة النبوية لابن هشام ، ج١، ص٥٠١.

[٥٧] المسيري ،عبد الوهاب : موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، (ط١ ، دار الشروق ، القاهرة – ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ،ج٤، ص٢٣٧.

[٥٨] زقزوق ، محمود حمدي : حقائق الاسلام في مواجهة شبهات المشككين ،(القاهرة –١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ، ص٦٣٠.

[٥٩] السقا ، محمد الغزالي (ت١٤١٩هـ/١٩٩٨م) : فقه السيرة ،(ط١، دار القلم ، دمشق –١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ج١، ص١٩٤.

[٦٠] البلاذري : فتوح البلدان ، (دار ومكتبة الهلال، بيروت – ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ص٣٠٨ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري ،(ط٢،دار التراث ، بيروت – ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ، ج٢، ص٧٩؛ إبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، (ط١ ، دار الكتب العربي ، بيروت – ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج٢، ص٩٦؛ الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م) : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ،(دار صادر ، بيروت – لا . ت) ، ج١، ص٣٥٣.

[٦١] ابن زنجوية : الأموال ، ج٢، ص٤٦٦ .

[٦٢] كتاب الأموال ، ج١ ، ص١٦٦.

[٦٣] ربعاتهم : بفتح الباء وقد تكسر عن الراء ، أي استقامتهم وأمورهم الأولى أي الأمر القديم قاموا عليه ، إلى الأبد أنهم أمة بأمرهم الذي كانوا عليه ، يُنظر : الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي

(المتوفى: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،(ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت–١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ج٣، ص١٢١٣؛ ابن فارس ، أحمد بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) : مجمل اللغة العربية لأبن فارس ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ،(ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ج١، ص٤١٥؛ ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٢، ص٤٨ ؛ ابن سِيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) : المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،(ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٢، ص١٤١؛ إبن منظور : لسان العرب ، ج٨، ص١٠٧.

(٦٤) يتعاقلون : أي يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الديات وإعطائها ، يُنظر : الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (دار الهداية – لا . ت) ، ج٣٠، ص٢٦٢.

(٦٥) أبو جندل : أبو جندل بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدو وأسلم قديماً بمكة ومنعه أبوه الهجرة فقدم المدينة مع الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) ، فلم يزل يغزو مع الرسول عليه الصلاة والسلام حتى مات الرسول (صلى الله عليه وسلم) فخرج بعدها إلى الشام وبقي يجاهد حتى مات في الشام في مرض الطاعون في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، يُنظر : إبن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري ، البغدادي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤ م): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ،(ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت –١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ج٥، ص٧٥؛ ابن مَنْدَه ،أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن العبدي (ت ٣٩٥هـ) : معرفة الصحابة لإبن منده ، تحقيق : عامر حسن صبري ،(ط١، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، الامارات –١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ، ص٦٧٢.

(٦٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢، ص٥٧؛ القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م) : ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، (ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر –١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) ، ج٤، ص٤٢٤.

(٦٧) يحيى ، يس محمد : عقد الصلح بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني دراسة مقارنة، (ط١، دار الفكر العربي –١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ، ص٢٩.

(٦٨) زقزوق : حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ، ص٦٣؛ الكرمي : الإدارة في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ص٨٩.

(٦٩) حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ص٦١.

(٧٠) سورة المائدة : الآية ٤٢.

(٧١) محمد في المدينة ، ص٢٩٩

[٧٢] وات : محمد النبي ورجل الدولة ، ص١٢٨.

[٧٣] الشخصية المحمدية ، ص١٦٧.

[٧٤] عبد الله بن سلام : الذي كان يهودياً وأسلم مقدم الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة وإذا سأل الرسول (صلى الله عليه وسلم) اليهود عنه فقالو هو خيرنا وسيدنا وأعلمنا ونعوذ أن يسلم فخرج له ناطقاً الشهادة ، يُنظر : النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م): فضائل الصحابة ، (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت –١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ، ص٤٥-٤٦.

[٧٥] تاريخ الدولة العربية ، ص١٣.

[٧٦] تاريخ الدولة العربية ، ص١٣-١٥.

[٧٧] سيديو : مستشرق فرنسي ولد في باريس وهو الابن الثاني لجان جاك امكانويل تعلم الرياضيات والفلك على يديه ومن الاعمال المهمة هي رسالة في الفلك لابي الحسن حققها وترجمها الى الفرنسية نشرت بعد وفاته ، ينظر: بدوي : موسوعة المستشرقين ، ص٣٤٥-٣٤٦.

[٧٨] بيبر اوجين : تاريخ العرب العام إمبراطورية العرب ، حضارتهم ،مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية ، ترجمة :عادل زعيتر (ط١، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) ، ص٨٢.

[٧٩] عهود النبي(صلى الله عليه وسلم) لمسيحي العالم ، ص٨١.

[٨٠] ماسية : فرنسي متخصص بالفارسية ولد في عام ١٨٨٦م وتعلم في المدرسة الوطنية اللغات الشرقية اهتم بالنصوص العربية ودقق كتاب (فتوح مصر) لابن عبد الحكم ونشره المعهد الفرنسي ومات مقتولا سنة ١٩٦١م بعد ان دهسته سيارة قرب منزله في باريس ينظر: بدوي : موسوعة المستشرقين ،ص٥٣٦.

[٨١] هنري: الإسلام ، ترجمة : بهيج شعبان، (ط٣، منشورات عويدات ، بيروت – ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٤٦.

[٨٢] محمد النبي ورجل الدولة ، ص١٤٧.

[٨٣] ولفنسون ، إسرائيل : الملقب بابي ذؤيب مدرس اللغة السامية بدار العلوم ثم بالجامعة المصرية وله العديد من المصنفات منها كتاب كعب الأحبار بالألمانية ، يُنظر : مراد : معجم أسماء المستشرقين ، ص٧٢٥.

[٨٤] إسرائيل (ابو ذؤيب) : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ،(لجنة التأليف والنشر – ١٣٤٥هـ/١٩٣٧م) ، ص١٢٧.

[٨٥] سورة النساء : اية ١٢٣.

[٨٦] ولفنسون : تاريخ اليهود ، ص١٢٧.

[٨٧] محمد والفتوحات الإسلامية ، ص١٦٩.

[٨٨] هيكل : محمد صلى الله عليه وسلم ، ص١٨٩-١٩١.

[٨٩] درادكه : العلاقات العربية اليهودية ، ص٢٦١.

(٩٠) بدر ، عبد الباسط : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ،(ط١، المدينة المنورة –١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج١، ص١٥٤.

(٩١) بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج١، ص١٥٢–١٥٣.

(٩٢) يُنظر : الألباني ، محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) : صحيح السيرة النبوية ، (ط١، المكتبة الإسلامية ، عمان – لا . ت)

(٩٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ص١٦.

(٩٤) الجميلي : أحكام المعاهدات في الشريعة ، ص٤١.

(٩٥) سورة الزمر : الآية (٧) .

(٩٦) الجميلي : أحكام المعاهدات في الشريعة ، ص٤١.

(٩٧) سعد بن معاذ : وهو بن النعمان بن أمرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ويكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة وله من الأولاد تسعة وثلاث نسوة ، قتل يوم الحرة ، يُنظر : إبن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص٣٢٠–٣٢١.

(٩٨) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، (ط٢ ، دار الفكر، بيروت – ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ، ج٢ ، ص٣٥٠–٣٥١.

(٩٩) الجميلي : أحكام المعاهدات في الشريعة الإسلامية ، ص٤٠–٤١.

(١٠٠) الملاح : الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، ص٢٤٣.

(١٠١) إبن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢، ص٥٧؛ القسطلاني : ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ج٤، ص٤٢٤.

(١٠٢) إبن سعد : الطبقات الكبرى ، ج١، ص١٨٧.

(١٠٣) سورة البقرة : الآية(١٠٦).

(١٠٤) عبد الله بن أبي سلول : وهو من شهد بدر وسكن المدينة ، وسلول اسم امرأة ، وهي أم عبد الله بن أبي مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، يُنظر : إبن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢، ص٥٤٠.

(١٠٥) بدر ،: التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج١، ص١٥٢–١٥٣.

(١٠٦) حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ، ص٦٢.

(١٠٧) سورة البقرة الآية (١٤) .

(١٠٨) أبو زهري ، خالد يونس : يهود المدينة في العهد المدني أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، رسالة ماجستير منشورة ، (الجامعة الإسلامية ،غزة –١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ص١٠٧–١٠٨.